لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧ - ١٨)

إِخْلَاصُ الوِدَادِ
فِي
صِدْقِ المِيعَادِ

وَيَلِيهِ

مَا يَفْعَلُهُ الأَطِبَّاءُ وَالدَّاعُونَ
بِدَفْعِ شَرِّ الطَّاعُونِ

لِلْعَلَّامَةِ مَرْعِي بْنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٠٣٣هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَقْدِيمُ وَتَعْلِيقُ
خَالِدِ بْنِ العَرَبِيِّ مُدْرِكٍ

سَاهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِمَا

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولىٰ
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار البشائر الإسلاميّة
للطّباعَة وَالنّشر وَالتّوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١
e-mail:
بيروت - لبنان صَبْ: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ولي الصالحين، وخالق الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطاهرين، وصحابته الطيِّبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد تَشَرَّفْتُ بدعوة الأخ الوَدُود المُتَوَدِّد، بحَّاثة الكويت الشيخ محمد بن ناصر العجمي إلى المشاركة بقراءة بعض الرسائل المخطوطة بفِنَاءِ صَحْنِ المسجد الحرام المبارك؛ حيث اقترح بعض الأفاضل وفي مُقَدمتهم الشيخ الكريم، والباحث المتفنِّن، مُتَعَدِّد المواهب نظام محمد صالح يعقوبي البحريني، والأستاذ المجتهد المتقن الشيخ رمزي دمشقية، صاحب دار البشائر الإسلامية، منذ فترة، قراءة بعض المخطوطات اللطيفة الحجم والمحتوى في العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام، فاجتمع لهم بذلك شَرَفُ الزَّمَان، والمَكَان، والقَدْر.

وقد أَلْفَيْتُهَا طَرِيقَةً حَسَنَة، وَإِحْيَاءً لِعَادَةٍ لِلعُلَمَاءِ مَنْسِيَّة؛ إذ حرص عليها عُلَمَاء من المغرب والمشرق قديمًا، فيستحضرون الكتب والأجزاء

لقراءتها داخل المسجد الحرام لبركة المكان؛ وذلك إما على وجه المذاكرة مع الأقران، أو الاستجازة من الشيوخ والمسندين.

فهذا الحافظ ابن خَيْر الإشبيلي (٥٧٥هـ) يذكر أنه قرأ كتاب «التَّلْخِيص في القِرَاءَات الثَّمَان عَن القُرَّاء الثَّمَانِيَة المَشْهُورِين» لأبي معشر الطبري على الشيخ أبي جعفر أحمد بن شعبان الكلبي المكي بقراءته على شيخه بالحرم المكي الشريف[١].

والحافظ المسند التُّجيبي، قرأ كتاب صحيح الإمام البخاري على الشيخين فخر الدِّين أبي عمرو التَّوْزَري المالكي، وظهير الدِّين أبي الفداء المصري الشافعي داخل الحرم الشريف تجاه الكعبة المعظَّمة، وسمع جزءًا فيه حديث الرحمة المسلسل بشرطه على شمس الدِّين أبي عبد الله الجَيَّاني الأندلسي بالحرم الشريف تجاه الكعبة المشرَّفة بإزاء باب العمرة، وغيرها من الكتب والأجزاء التي تحصَّلت له بقراءته وسماعه من الشيوخ داخل الحرم المكي الشريف[٢].

ومن علماء المشرق الحافظ المحدِّث المتقن شمس الدِّين السخاوي (٩٠٢هـ)، الذي تحصل له من ذلك الكثير والكثير[٣].

وقد اخترت رسالتين لطيفتين للفقيه المتقن مَرْعِي الكَرمِي الحنبلي (١٠٣٣هـ)، هما: «**إِخْلَاصُ الوِدَادِ فِي صِدْقِ المِيعَاد**»، ورسالة: «**مَا يَفْعَلُه الأَطِبَّاءُ وَالدَّاعُونَ بِدَفْعِ شَرِّ الطَّاعُون**».

---

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٠.

(٢) برنامج التجيبي ص ٦٨، ١٧١، ٢٣٩.

(٣) راجع لذلك كتابه الحافل في الترجمة لنفسه: «إِرْشَادُ الْغَاوِي بَل إِسْعَادُ الطَّالِبِ وَالرَّاوِي بِتَرْجَمَةِ السَّخَاوِي» (مخطوط ل/ ٢٧ أ وغيرها).

رسالة
«إِخْلَاصُ الوِدَادِ فِي صِدْقِ المِيعَاد»

صِدْقُ الوَعْدِ مِنَ الخِصَالِ الكريمة الفاضلة، التي اتَّصَفَ بها العرب في جاهليتهم قبل البعثة المحمدية، فمدحوا من يَصْدُقُ في وَعْدِه ويُوفي به، وذَمُّوا مَنْ يُخْلِفُه ولا يَحرِصُ عليه، يُصَدِّقُهم في ذلك قول عامر بن الطفيل:

وَإِنِّـي وَإِنْ أَوْعَـدْتُـهُ أَوْ وَعَـدْتُـه ... لأخْلِـفُ إِيْعَـادِي وَأُنْجِـزُ مَـوْعِـدِي

ومع مجيء الإسلام أكَّدت النصوص الشرعية على الوفاء بالوعد وإنجازه، وجعله من كرائم الأخلاق التي يتَّصف بها المؤمنون، وفي مقابل ذلك ــ والعياذ بالله ــ الكذب في الوعد، وهو من الرَّذَائِل الخُلُقِية التي يَتَرَفَّع عنها المؤمن من عباد الله.

وقد اهتمَّ الفقهاء بالكلام على حُكْمِ الوَفَاء بالوعد لما يترتب عليه من أحكام فقهية وقضائية؛ فَتَنَاوَلُوها ضمن كتاب «الأَيمان والنذور»، ولم يُغفِل الحديث عنها علماء العقائد من أهل السنَّة عند التفصيل في قضية إنفاذ وعد الله ووعيده، والرد على مذهب المعتزلة في ذلك.

ومن العلماء الذين سَبَقُوا الشيخ مَرْعِي الكَرْمِي إلى التصنيف في

الوفاء بالوعد: الحافظُ المُتقِن شَمسُ الدِّين السخاوي (٩٠٢هـ) في كتابه المَوْسُوم: «الْتِمَاسُ السَّعْدِ في الوَفَاءِ بِالْوَعْدِ»[١]، وهو من الكتب التي صنَّفها لأجل السلطان الأشرف قَايِتْبَاي[٢]، وقد أجاد السخاوي فيه وأفاد في عرض الأحاديث والآثار الواردة في الأمر بالوفاء بالوعد، والكلام على درجتها، ثم تطرَّق إلى بعض الفوائد والأحكام.

أما رسالة الشيخ الفقيه مرعي الكرمي «إخلاَصُ الوِدَاد» فقد جمع فيها فَوَائِد، وَاصْطَادَ لها فَرَائِد، وبناها على ضوء قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤].

وساق فيها كلام جماعة من المفسِّرين عل الآية الكريمة في كون الوفاء بالوعد من خُلُق الأنبياء، ومن صفات المؤمنين الأصفياء، وانتقل إلى وفاء إسماعيل عليه السلام بوعده، وصبره على الذبح، كما ساق بعض الأحاديث والآثار في صدق الوعد، والوفاء بالعهد، ثم ختمها بالكلام على حكم الوعد الفقهي، وهل يلزم من حيث الحكم القضائي؛ بحيث يلزم القاضي من أخلف وعده بأدائه والالتزام به؟

تناول كل ذلك نَاهِجًا فيه منهج الاختصار والإيجاز، البعيد عن الإخلال والانحياز.

* * *

(١) مطبوع بتحقيق د. عبد الله الخميس، عن مكتبة العبيكان.

(٢) أَلَّفَ الحافظ السخاوي مجموعة من الكتب والمصنفات بطلب من السلطان قايتباي حاكم مصر (٨٧٣ ـ ٩٠١هـ) وأهداها له، ويعتبر بعضها من أجود ما صُنِّف في بابه، وقد تكلَّمت عنها في دراسة أنجزتها عن تراث الحافظ السخاوي.

رسالة

«مَا يَفْعَلُه الأَطِبَّاءُ وَالدَّاعُونَ بِدَفْعِ شَرِّ الطَّاعُون»

عَرَّف المُتَقَدِّمُون الطَّاعُونَ بِتَعَارِيف مختلفة، بحسب ما تَوَفَّر لهم من مَعْلُومَاتٍ عَن هذا الوَبَاء في ذلك الوقت، وقد حَدَّهُ علماء الطب الحديث بقولهم: الطَّاعون سَبَبُه بَكتِرْيَا عُضْوِية عُنْقُودِية تَصْطَبِغ سَلْبًا بِصِبْغَة جرام، وتعتبر بَرَاغِيثُ الفِئْرَانِ النَّاقِلَ الأساسي لميكروب الطَّاعون، وتَتَغَذَّى هذه البَرَاغِيثُ عَلَى الدم[1].

والطَّاعون عند أهل الطب عدة أنواع بالنظر إلى نوعيتها وخطورتها[2]، ويعتبر بنو إسرائيل أول من أصيب به في القديم؛ إذ انتشر بينهم الفساد والزنا والربا، فعاقبهم الله عزَّ وجلّ بالطاعون ابْتِلاءً لَهُم وتَأْدِيبًا؛ وقد جعله الله تعالى سُنَّةً كَونِيَّةً، وَوَعِيدًا إلهِيًّا لِلنَّاس إذَا هُم عصوه جلَّ وعلا، وخالفوا أمره بِنَشر الفساد بينهم، ولهذا صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «لَمْ تَظْهَر الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إلَّا فَشَا فِيهِم

(١) مقدمة د. محمد البار لكتاب ما رواه الواعون للسيوطي ص ٨، ٣٥.

(٢) نفس المرجع ص ٥٣.

الطَّاعُونُ والأَوْجَاعُ التي لَم تَكُنْ مَضَت في أَسْلاَفِهِم»[1].

ويمكن القول بأنَّ علماء المسلمين أَوْلَوا اهتمامًا كبيرًا بالحديث عن مرض الطَّاعون، وتفصيل الكلام عنه سواء كان ذلك ضمن شروحهم على كتب الحديث والسنن، أو بالتصنيف المستقل فيه؛ بل إنَّ النصوص التي وصلتنا من تراثنا الإسلامي عن الطَّاعون في كلام الفقهاء والمحدِّثين تَفُوقُ نُصُوصَ الأطبَّاء المتقدِّمين عنه؛ إذ لا نجد عند هؤلاء سِوَى إِشَارَاتٍ مُتَوَاضِعَة لا تُقَاسُ بِتَفْصِيل العلماء من أهل الفقه والحديث إطلاقًا.

وهكذا نجد أنَّ الإمام البخاري قد عَقَد تحت كتاب الطب بابين في الكلام عن الطَّاعون، وبَوَّبَ الإمام مسلم في صحيحه بابًا مُستَقِلاً، وكذا باقي كتب السنَّة النبويَّة، ويأتي بجانب ذلك كله مصنفات العلماء المستقلة عن الطَّاعون، والتي لا يزال تراثنا المجيد يزخر بنصيب وافر منها.

ويُعَد «كتاب الطواعين» لابن أبي الدنيا (٢٨١هـ) أَوَّلَ مُصَنَّفٍ عن الطَّاعون، اعتمد عليه جَمْعٌ مِن الحفَّاظ الذين ألفوا بعده في هذا الموضوع كالحافظ ابن حجر، والسيوطي، وفقيهنا مرعي الكرمي، ثم توالت بعد ذلك المصنَّفات إلى غاية القرن الرابع عشر الهجري.

وفي محاولة لإحصاء هذه المصنَّفات بلغت قرابة سبعين كتابًا في

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن ح (٤٠١٩)، والدَّاني في السنن الواردة في الفتن ح (٣٢٦)، وإسناده صحيح.

الطَّاعون[1]، لا يزال أغلبها دفين قبور المخطوطات، ولم ير منها نور الطباعة سوى كتاب الحافظ ابن حجر، والسيوطي، وابن كمال باشا؛ مما يدعو الباحثين إلى محاولة النظر فيها، وانْتِقَاء ذَاتِ الأَصَالَةِ منها لتحقيقها، حتى يَتَسَنَّى بذلك لدارسي هذا الموضوع الإفادة من نصوص العلماء المتقدِّمين على ضوء نتائج علم الطب الحديث.

* * *

(١) انظر عن المصنفات في موضوع الطَّاعون: مقدمة الباحث أحمد عصام الكاتب، لكتاب بذل الماعون ص ٢٩، ٤١، و د. محمد البار في مقدمة ما رواه الواعون ص ٨١، ٩٩.

مَنْهَجُ الْفَقِيهِ مَرْعِي الكَرْمي فِي كِتَابِه

«مَا يَفْعَلُه الأَطِبَّاءُ وَالدَّاعُونَ»

اهتمَّ الفقيه مرعي الكرمي بموضوع الطَّاعون اهتمامًا بالغًا دفعه لتصنيف أكثر من كتاب فيه، فقد جمع في رسالته: «تَحْقِيق الظُّنُونِ بِأَخْبَارِ الطَّاعُون»[1]، عدَّة نصوص حول موضوع الطَّاعون، وجعله في عشرين فصلاً تناول في كل فصل منه مسألة من مسائله، وناقشها في ضوء كلام العلماء.

ويظهر جيِّدًا من خلال المقارنة الأولية لكتاب «تحقيق الظنون» مع رسالة «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون»، أنَّ هذا الأخير يكاد يكون مختصرًا لكتابه الأصل تحقيق الظنون؛ إذ تحدَّث فيه عن قضيتين مهمَّتين، هما: جدوى الأدعية والأذكار في دفع الطَّاعون، والتساؤل عن دَوْرِ الطب في دفع الطَّاعون عن الناس. وقد وجدته يحيل في كتابه «ما يفعله الأطباء والداعون» على كتاب «تحقيق الظنون».

---

(١) مخطوط تحصَّلت على مصورة منه، تقع في ٤٠ ق.

ولم يكتف بتصنيف هذين الكتابين؛ بل عقد أبوابًا في كتابه: «سلوان المصاب بفرقة الأحباب»[1]، تكلَّم فيها عن الطَّاعون، ويكاد يكون ما ذكره في «سلوان المصاب» شبه تكرار لما تناوله في كتابيه السابقين.

ولم تذكر لنا المصادر سبب اهتمام شيخنا مرعي الكرمي بموضوع الطَّاعون، وهل كان ذلك استجابة لمن طلب منه جمع مسائل عن الطَّاعون كما صرَّح به في مقدمة «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون»، أو لانشغال الناس في عصره بهذا الموضوع.

ويمكن تلخيص أهم معالم منهجه في هذه الرسالة في النقاط التالية:

* افتتح كتابه بالحديث عن اختلاف العلماء في جدوى التداوي للطاعون من جهة، وتساءل هل ينفع فيه ما ورد من الأدعية والأذكار؟ فنقل كلام العلماء في ذلك وخلافهم، واستأنس بكلام الحافظ ابن القيم والسيوطي، مع الاستشهاد ببعض النصوص عن ابن سينا في الطب.

* بيَّن حقيقة الطَّاعون عند المتقدمين والخلاف فيه، وكان الشيخ مرعي يتدخَّل بتوجيه ما يراه مناسبًا من النصوص، أو ردّ ما يستبعده فكره ورأيه.

* حاول ترجيح كلام أهل العلم والشرع على كلام الأطباء في مسألة وقت ظهور الطَّاعون، وتحديد الأطباء لذلك ببعض الفصول من

(١) نشر دار الحرمين بالقاهرة عام ١٤٢٠هـ.

السنة، وهي قضية واضحة لمن قارن بعض النصوص التراثية؛ إذ يجد بِكُلِّ جَلاءٍ أنَّ علماء الشرع كانوا أَدَقَّ في عدة قضايا عن الطَّاعون من الأطباء كابن سِينا، وَابْنِ النَّفِيس وغيرهم ممن تكلَّموا في مصنفاتهم الطبية عن الطَّاعون[1].

* أكَّد الشيخ مرعي الكرمي على أنَّ السبب الأكبر في ظهور الطَّاعون وتَفَشِّيه هو ما يقترفه الناس من ذنوب وفواحش، مستشهدًا في ذلك بالأدلة الواردة من السنَّة النبوية.

* استفاد من نُصُوص العلماء الذين سبقوه في التصنيف في الطَّاعون، كابن حجر في كتابه «بذل الماعون»، وخاصة أثناء الحديث عن الألفاظ المشكلة في بعض النصوص النبوية، والسيوطي، وزكريا الأنصاري.

* رَجَّحَ مَذْهَبَ جَمَاعَةٍ مِن العلماء في إفادة التداوي والعلاج من الطَّاعون، وإجراءاتهم في هذا الباب، وهي تدابير اشتهرت في تلك العصور.

* رَدَّ بعض الاعتقادات المنحرفة في اتِّقاء الطَّاعون، والتي سادت بين بعض النَّاس في عصره.

* أورد بعض الأدعية والأذكار التي تقال عند الابتلاء بوباء الطَّاعون من السنَّة النبوية، ومن كلام بعض العلماء، في بعضها مَقَالٌ نبَّهت عليه في موضعه.

---

(١) حاول د. محمد البار مقارنة بعض النصوص الواردة بخصوصها في مقدمته لكتاب السيوطي في الطَّاعون ص ٥١، ٥٧.

* خَتَم كِتَابَه بِإِبْطَالِ كَلام المُنَجِّمِين، وتَوضِيح أَنَّ تَخَرُّصَاتِهم ضَرْبٌ من الرجم بالغيب، وأَكَّدَ عَلَى عَدَمِ جَوَاز تصديقهم في ما يَدَّعُونه وَيَتَقَوَّلُونَه، وذلك في ضوء الآيات والأحاديث الواردة في التأكيد على انفراد الرب جلَّ وعلا بعلم الغيب، وكذب من ادَّعاه لنفسه كائنًا مَن كان، ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

* * *

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلاَّمة الفقيه مرعي بن يوسف بن أبـي بكر بن أحمد بن أبـي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي[2] المقدسي.

مولده ونشأته:

وُلِد رحمه الله في قرية طور كرم، وانتقل بعد ذلك إلى القدس، ثم ارتحل إلى القاهرة حيث توفي بها.

---

(١) انظر للمزيد عن حياة المؤلف: النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل ص ١٨٩، وخلاصة الأثر للمحبـي ٤/٣٥٨، وعنوان المجد ١/ ٣١، ومختصر طبقات الحنابلة ص ٩٩، والسحب الوابلة ٤/١١١٨، وكشف الظنون ١٩٤٨، وهـديـة العـارفيـن ٢/ ٤٢٦، وإيضـاح المكنـون ١/ ٧، ١٨، ٣٤، والأعـلام ٧/ ٢٠٣، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٢١٨، وتقدمة كتاب أقاويل الثقات للشيخ شعيب الأرنؤوط، وتقدمة كتاب تحقيق البرهان في شأن الدخان للأستاذ مشهور سلمان، وتقدمة كتاب الكواكب الدرِّيَّة في مناقب ابن تيمية للباحث نجم عبد الرحمن خلف.

(٢) نسبة لطور كرم في فلسطين.

عقيدته ومذهبه:

كان مرعي الكرمي رحمه الله ينهج في مسائل الاعتقاد منهج السلف في فهم نصوص الصفات، وذلك باعتقاد حقيقتها ومعناها، مع تفويض العلم بالكيفية إلى علم الله تعالى، يظهر ذلك جليًّا في كتابه «أَقَاوِيل الثِّقَاتِ في تَأْوِيلِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَات».

أما عن مذهبه في الفروع، فقد كان حنبليًّا، مُخْلِصًا لمذهب الحنابلة؛ يدلُّ على ذلك قوله:

لَئِن قَلَّد النَّاسُ الأَئِمَّة إِنَّنِي ... لَفِي مَذْهَبِ الحَبْرِ ابن حَنْبَلٍ رَاغِبُ
أُقَلِّدُ فَتْوَاهُ وَأَعْشَقُ قَوْلَهُ ... وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ

ثناء العلماء عليه وشيوخه:

اشتهر الشيخ الفقيه مرعي الكرمي عند العلماء باشتغاله الكلِّي بالعلم، وانهماكه التام في فنون المعرفة والتحصيل، مع الانصراف الكبير إلى التدريس والإقراء والإفتاء زمنًا طويلاً، وصفه المُحِبِّي بقوله: أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إمامًا محدِّثًا، فقيهًا، ذا اطِّلاع واسع على نقول الفقه، ودقائق الحديث، ومعرفة تامَّة بالعلوم المتداولة[1].

وأثنى عليه ابن حميد النجدي فقال: العالم العلاَّمة، البحر الفهَّامة، المدقِّق المحقق، المفسِّر المحدِّث، الفقيه الأُصولي، النحوي، أحد أكابر علماء الحنابلة في عصره[2].

---

(١) خلاصة الأثر ٤/٣٥٨.

(٢) السحب الوابلة ٣/١١١٨.

وذكره الأستاذ الزِّركلي بقوله: مؤرِّخ، أديب، من كبار الفقهاء[1].

وبالجملة فقد وصفه جميع من ترجم له بصفات عالية في العلم والجمع، والتحصيل والتأليف.

آثاره العلمية:

يعتبر الشيخ الفقيه مرعي الكرمي من المكثرين في التأليف والتصنيف؛ فالناظر في مصنفاته يَلفِتُ نَظَرَه تَنَوُّعُ العلوم والفنون التي صنف فيها من: توحيد، وفقه، وحديث، وتفسير، مما يدل على سَعَة حصيلة الرجل العلمية، وإن كان يغلب على أكثرها الاختصار، لكن ذلك لا يمنع من تمكُّنه في التصنيف، وخاصة ما تعلَّق منها بفقه الحنابلة؛ إذ يُعَدُّ مرجعًا معتمدًا عندهم، وقد لقيت قَبولاً عند أهل المذهب، ويصف المُحِبِّي ذلك بقوله: فسارت بتآليفه الركبان، ومع كثرة أضداده، وأعدائه، ما أمكن أن يطعن فيها أحد، ولا أن ينظر بعين الازدراء إليها[2].

وقد بلغ إحصاء بعض المترجمين له في عَدِّ مصنفاته زهاء سبعين مصنف كما أثبته المُحِبِّي[3]، وابن حميد النجدي[4]، والبغدادي[5]، والزِّركلي[6]، وانفرد الدكتور عبد الرحمن العثيمين بإيصالها إلى نحو مائة

---

(١) الأعلام ٧/ ٢٠٣.

(٢) خلاصة الأثر ٤/ ٣٥٨.

(٣) نفس المرجع ٤/ ٣٥٨ ــ ٣٦٠.

(٤) السحب الوابلة ٣/ ١١٩ ــ ١١٢١.

(٥) هدية العارفين ٢/ ٤٢٦ ــ ٤٢٧.

(٦) الأعلام ٧/ ٢٠٣.

كتاب مصنف لمرعي الكرمي، اعتمد في إحصائه ــ حسب كلامه ــ على مكتبات خاصة وعامة غير مفهرسة، ولا ندري شيئًا عنها لأنه لم يُسَمِّهَا[1].

كما اجتهد الشيخ شعيب الأرنؤوط في تتبُّع المخطوط منها في خزائن العالم التراثية[2]، والباحث نجم عبد الرحمن خلف في مقدمة تحقيقه لكتابه: «الكواكب الدرِّيَّة»[3].

وفـاتـه:

وتوفِّي الشيخ مرعي الكرمي رحمه الله مُخَلِّفًا وراءه مكتبة زاخرة بالرسائل والتصانيف النفيسة في شهر ربيع الأول من عام **١٠٣٣**هـ، ودُفن بتربة المجاورين بالقاهرة[4]، وأَرَّخ صاحب «السُّحب الوابلة» وَفَاته نقلاً عن ابن سلوم في ذي القعدة من عام **١٠٣٢**هـ[5].

(١) في حاشية له على السحب الوابلة ٣/ ١١١٨.

(٢) مقدمة أقاويل الثقات ص ٣٢ ــ ٣٨.

(٣) مقدمة الكواكب الدرِّيَّة ص ٢١ ــ ٢٨.

(٤) خلاصة الأثر ٤/ ٣٦١، معجم المؤلفين ١٢/ ٢١٨.

(٥) السحب الوابلة ٣/ ١١٢٥.

وصف النسخ المعتَمَدة في إخراج الرِّسالتين

ـ **الرسالة الأولى: «إِخْلَاصُ الوِدَاد»**: اعتمدت على نسخة من ذخائر دار الكتب والوثائق المصرية، ضمن مجموع برقم: ١٧٨١ف، يضم عدة رسائل للشيخ مرعي الكرمي، وهي تشكِّل الرسالة الثالثة من المجموع، تقع في ورقتين، عدد أسطرها خمسة وعشرون سطرًا، بمعدل ثلاث عشرة كلمة في كل سطر، كُتِبت بخط مشرقي غير واضح في بعض الأحيان، بها إلحاقات ساقطة بالهوامش بنفس خط ناسخ الكتاب.

وقد ترجَّح لدي أنَّ الرسالة بخط المؤلف كما يظهر من مقدمة الكتاب، ويلاحظ عدم وجود ما يفيد انتهاء الرسالة من تصريح المؤلف كما حصل بالنسبة لباقي رسائله، ولعلَّ ذلك قد سقط منها، وهي النسخة الوحيدة ـ فيما أعلم ـ إذ لم أجد من أشار إلى وجود نسخة أخرى.

ـ **الرسالة الثانية: كتاب «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون بدفع شرِّ الطَّاعون»**: نَشَرْتُه بناءً على نسخة دار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم ١٧٨١ف، شكلت فيه الرسالة الثانية، تقع في أربع لوحات، كل لوحة تضم ورقتين، عدد أسطرها خمسة وعشرون سطرًا، في كل سطر ما يقرب من ثلاث عشرة كلمة، خطها مشرقي غير واضح في بعض المواضع، كتبت الرسالة بخط المؤلف، ولم تخل من السَّقْط الذي كان يلحقه في

كثير من الأحيان بالهامش، ورد في آخرها أنها نُسِخت بتاريخ حادي عشر ربيع الأول من عام إحدى وثلاثين وألف.

وينبغي التنبيه على أنَّ جميع المصادر التي نَسَبَت هذه الرسالة إلى الشيخ مرعي الكرمي، تذكرها بعنوان «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون لدفع شرِّ الطَّاعون»، بينما الذي وجدته على غلاف الرسالة «بدفع شرِّ الطاعون»، وقد أَثْبَت ما وجدته على غلاف عنوان الكتاب، خاصة وأنَّ الرسالة بخط المؤلف، كما أنَّ لها توجيه من حيث اللغة، إذ يصح قَوْلُ القَائِل لُغَةً: «فعله به» كما نصَّ عليه صاحب «اللسان»[1].

وقد أجمعت المصادر التي ترجمت للشيخ على نسبة الرسالتين له.

كما حاولت أن أسلك مسلك التوسُّط في التعليق على النص، وعدم التوسُّع بإثقال الحواشي، وإنما يكون التعليق على الضروري، مع الحرص على تخريج الأحاديث من مصادرها، ونقل حكم الحفَّاظ على إسنادها.

هذا وأسأل الله العليّ القدير أن يوفِّقنا لحسن العمل، ويجنِّبنا الخطأ والزلل. وصلَّى الله على نبيِّه ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتب

خالد بن العربي مُدْرِك العَرُوسي

الإدريسي الحسني

بجوار بيت الله الحرام في منتصف ليلة الخميس

غرَّة ربيع الأول من عام ١٤٢١هـ

---

(١) لسان العرب [مادة: دفع].

صورة أول رسالة «إخلاص الوداد»

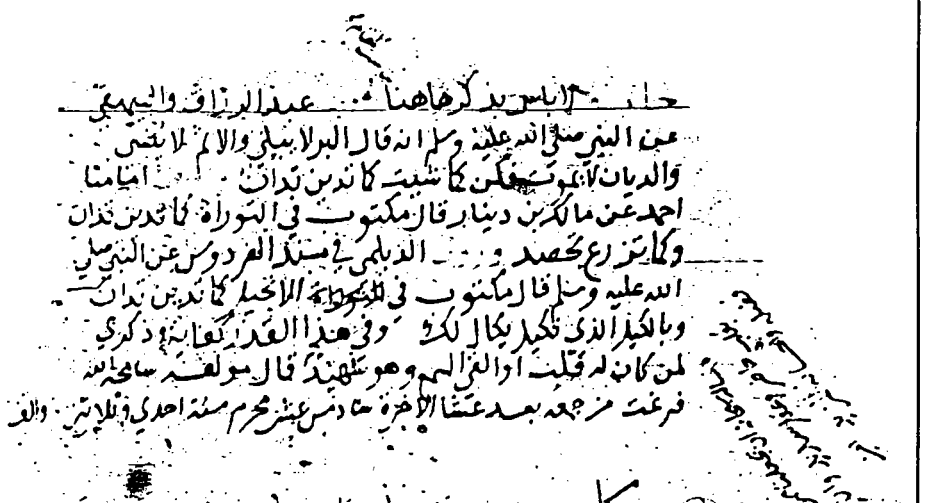

كتاب ما يفعله الأطبّاء والداعون
بدفع شرّ الطاعون

تصنيف مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

قال العبد الفقير إلى عفو ربه مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي

الحمد لله النافع الضار خالق الداء والدواء والنافع والمضار بيده النفع والضر والخير والشر والنهي والأمر أحكم الفهار والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وأفضل الكواكب المتسلسل للقضاء والأقدار وعلى آله وأصحابه أولي الصلاح والتقى والبقاء والاعتبار. وبعد فقد سئلت في جمع أدعية وأذكار تستعمل للطاعون وهل ذلك يفيد وهل الطب له مدخل فيه فقد أجبت أن أذكر شيئا من ذلك مع زيادات فوائد جمع فرائد طلبا للثواب ونفعا لأصحاب قوله وبالله المستعان وعليه التكلان لا رب غيره ولا مأمول إلا خيره

اعلم أن العلماء اختلفوا هل يفيد التداوي للطاعون وهل ينفع فيه ما

ورد

صورة أول رسالة «ما يفعله الأطبّاء»

صورة الورقة الأخيرة من رسالة «ما يفعله الأطبّاء»

٢١٨,١
ك ر م

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٧)

إِخْلَاصُ الوِدَادِ
فِي
صِدْقِ المِيعَادِ

لِلْعَلَّامَةِ مَرْعِي بْنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
تُوفِّي سنة ١٠٣٣هـ رحمه الله تعالى

تَقْدِيمٌ وَتَعْلِيقٌ
خَالِدُ بْنُ العَرَبِيِّ مُدْرِك

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي:

الحمدُ للَّـه الذي جَعَل الوَفَاء بِالوَعدِ مِن أَوْصَافِ الكِرَام، وأَخْلاق الأَنْبِيَاء عَلَيْهِم الصَّلاةُ والسَّلام، فقال سبحانه يمدح إسماعيل بن إبراهيم الإمَام: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤]، يعني بالفِعْل المُصَدِّقِ لِلكَلام.

والصلاة والسلام على أَصْدَقِ الخَلْقِ كَلامًا، وأَوْفَاهُم بِالوَعدِ إمَامًا، وَأَعلاهُم في المَجْدِ مَقَامًا، الْمَبْعُوث رَحْمَةً لِكَافَّة الأَنَام، وَعَلَى آله وأَصْحَابِه الَّذِين كَانَت تَهُزُّهُم نَخْوَةُ الكِرَام، وَتُحَرِّكُهُم حَمِيَّةُ الإِسلام.

وبعد، فَقَد أَحْبَبْتُ أَن أذكر فَوَائِدَ حَسَنَة، وفَرَائِدَ مُسْتَحْسَنَة، تميل إليها طِبَاعُ الكِرَام، وأَرْبَابُ المناصب الفِخَام، وأَصْحَابُ السُّيُوفِ والأَقْلام، وأَهْل المُرُوءة والفُتُوَّة مِنَ الأَنَام، تَتَعَلَّق بِوَفَاءِ الوَعْد والعَهْد، ونِعمَ المُرَادُ بذلك القَصْد، وقوله سبحانه: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ على سبيل التَّلْخِيص والاِخْتِصَار، وإلى ذلك مَيْلُ نُفُوسُ الأَخْيَار، وَسَمَّيْتُه: «**إِخْلاصُ الوِدَادِ فِي صِدْقِ المِيْعَادِ**».

قال اللَّـه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾، أي

اذكر في الكتاب الذي أُنزِل عليك وهو القرآن العزيز، قِصَّةَ إسماعيل وخَبَرَه، وما كان فيه من صِدْقِ المواعيد والثَّبَات في كل موطن شديد[1].

وإِسْمَاعِيلُ مِنَ الأَسْمَاء الأَعْجَمِيَّة الممنُوعَة مِنَ الصَّرفِ[2]، ويقَال: إسماعين بِالنُّونِ لُغَتَانِ لِلعَرَب[3]، وإِسمَاعِيلُ هذا قيل: هُو إسماعيل بْنُ حَزْقِيل عليهما السلام، حكاه القرطبي في تفسيره[4].

والذي ذهب إليه جماهير العلماء والمفسِّرين أنه إسماعيل الذَّبِيح أبو العرب وابن إبراهيم خليل الرحمن عليهما الصلاة والسلام[5].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ وخَصَّ الله تعالى إسماعيل بذكره بصدق الوعد ــ وإن كان صِدقُ الوَعدِ مَوجُودًا في غيره من الأنبياء عليه السلام ــ تشريفًا له، وتفخيمًا لشأنه، ولأنه المشهور المتعارف من خصاله ﷺ.

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره ٨/ ٣٤٩، والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٨٨، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٢، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦، والشوكاني في فتح القدير ٣/ ٤١٨، والطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير ١٦/ ١٢٩.

(٢) العُجْمَة والتَّعرِيفُ مِن دَوَاعِي مَنْعِ الاسْمِ مِنَ الصَّرْف؛ شَرْطَ كَوْنِهِ عَلَمًا في اللسان الأعجمي، وزائدًا على ثلاثة أحرف، نحو: إبراهيم وإسماعيل.
انظر: شرح ابن عقيل ٢/ ٣٠٤، وحاشية الصبان ٣/ ٣٧٦ ــ ٣٧٧.

(٣) لسان العرب [مادة: أسم].

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١١٤.

(٥) نصَّ على ذلك البغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٨٨، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٢، والشوكاني في فتح القدير ٣/ ٤١٨، ومحمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان ٤/ ٢٩٩.

قال الإمام القرطبي في تفسيره: صِدقُ الوَعدِ مَحمُود، وهو من أخلاق النبيِّين والمرسلين[1].

وقال البيضاوي: ذَكَّرَه تعالى بذلك لأنه المشهور به، والمَوْصُوفُ بِأَشْيَاءَ في هذا الباب لم تُعهد من غيره، ونَاهِيكَ به أنه وعد الصَّبْرَ على الذبح، فقال لأبيه: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات]، فوفى بوعده[2].

وفي النَّهْرِ تفسير الإمام أبي حيان: وصِدْقُ وَعْدِه عليه السلام أنه كانت منه مَوَاعِيد للَّه تعالى وللناس فَوَفَّى بالجميع، فلذلك خُصَّ بصدق الوعد[3].

وفي تفسير القرطبي: واختلف العلماء في ذلك فقيل: لأنه وعده من نفسه بالصبر على الذبح، فصبر حتى فَدَاهُ الله ببركة صبره[4]، كما قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات].

وفي كَونِهِ هُو الذَّبِيحُ أو إسحاق خِلافٌ لَيسَ هذا موضعه.

وقيل: / إنه عليه السلام وعد رجلاً أن يلقاه في موضع، فجاء [١ب] إسماعيل وانتظر الرجل يومه وليلته، فلما كان من اليوم الآخر جاء، فقال

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١١٥.

(٢) تفسير البيضاوي ٤/ ١٠.

(٣) النهر الماد ٦/ ١٩٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١١٥.

له: ما زِلْتُ هنا في انتظارك منذ أَمْسِ.

وقيل: انتظره ثلاثة أيام، وقيل: فعل مثله نبينا ﷺ قبل بعثه، ذكره النَّقَّاش[1].

ورواه الترمذي وغيره عن عبد الله بن أَبِي الحَمسَاءِ قال: بايعت النبي ﷺ قبل أن يُبْعَثَ وبَقِيَت لَه بَقِيَّة، فوعدته أن آتيه في مكانه فنسيت، ثم ذكرت بعد ثلاث، فجئت فإذا هو عليه السلام في مكانه فقال: يَا فَتَى، لَقَد شَقَقْتَ عَلَيَّ أنا هٰهنا منذ ثلاث[2].

وقيل: إنَّ إسماعيل انْتَظَر مَنْ وَعَدَه اثنين وعشرين يومًا، ذكره

---

(١) لابن النَّقَّاش الشافعي (٧٦٣هـ) تفسير «السابق واللاحق» وصفه الحافظ السخاوي بأنه تفسير مُطَوَّل الْتَزَم فيه بِأَلَّا يَنقُل حَرفًا واحدًا مِن تَفسيرٍ مُتَقَدِّم؛ ولكنه لم يكتمل. انظر: وجيز الكلام ١/ ١٢٤، ولا يزال في عداد المفقود من تراثنا، فلعل الزمن يكشف عنه في إحدى الخزائن التراثية من بلاد العالم.
وقد أورد هذه القصة عن إسماعيل عليه السلام من رواية مقاتل وابن جريج: الطبري في تفسيره ٨/ ٣٥١، والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٢، وأورده القرطبي في تفسيره ١١/ ١١٥، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ح (٤٩٩٦) كتاب الأدب، باب في العدة، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ح (٤٥٧) ص ٢٣٦، والخرائطي في مكارم الأخلاق ح (١٧٧) ١/ ١٩٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٩٨.
والحديث في إسناده ضعف؛ فيه عبد الله بن ميسرة، ضعَّفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وغيره. انظر: الجرح والتعديل ٥/ ١٧٧، والتهذيب ٢/ ٤٤١.
وقال الحافظ السخاوي بعد إيراد إسناده: وفي إسناده خُلْفٌ. انظر: المغني عن حمل الأسفار للعراقي ٢/ ٨٠٢، والتماس السَّعد للسخاوي ص ٦٧.

الماوردي[1]، وفي تفسير الزمخشري وابن عادل[2] أنه عليه السلام انتظره سنة[3]، ورُوِي ذلك عن ابن عباس[4].

قلت: ولَعَلَّ ذلك كان مع تَعَاطي مَصَالحه، ومُبَاشَرَة أَسبَابِه مع ملاحظة الانتظار، والتَّطَلُّب لمجيء من وعده.

وبالجملة، فإسماعيل ﷺ لم يَعِد شيئًا إلاَّ وَفَّى به. قاله بعض المحقِّقين[5]، قال القرطبي: وهذا قول صحيح، وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية[6].

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٤٥٠هـ)، له تفسير أسماه: «النُّكَتُ وَالعُيُون»، يقع في ثلاثة مجلدات. ذكره الداودي في طبقاته ١/ ٤٢٨، وحاجي خليفة في الكشف ١/ ٤٥٨، ورمز له الزِّرِكْلي في الأعلام بكونه مخطوطًا ٤/ ٣٢٧.

وقد روى قصة انتظار إسماعيل عليه السلام من وعده اثنين وعشرين يومًا ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ح (٤٥٨) ص ٢٣٧، وذكرها القرطبي في تفسيره ١١/ ١١٥.

(٢) هو: عمر بن علي بن عادل أبو حفص سراج الدِّين الحنبلي الدِّمشقي، مات بعد عام ٨٨٠هـ، له تفسير كبير «اللُّبَابُ في عُلُوم الكِتَاب»، منه عدَّة نسخ خطية في الخزانة العامة بالرباط المحروسة، وفي خزانة كتاب سراي (نسخة سلطانية)، وفي دار الكتب المصرية وغيرها.

(٣) الكشاف ٣/ ٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن سفيان الثوري ٧/ ٢٤١١، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦.

(٥) قال به من أئمة التفسير كعب، ومجاهد، وابن جريج، ورواه الطبري في تفسيره ٨/ ٣٥١، والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ١٦٦، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥١٦.

(٦) تفسير القرطبي ١١/ ١١٥.

وفي تفسير ابن عادل سُئل الشعبي رحمه الله تعالى عن الرجل يَعِدُ صاحبه ميعادًا إلى أي وقت ينتظره؟ قال: إنْ واعده نهارًا فكل النهار، وإن واعده ليلاً فكل الليل.

وسُئِل إبراهيم بن زيد عن ذلك فقال: إذا وَعَدتَه في وَقْتِ الصَّلاةِ فَانْتَظِره إلى وقت صلاة أخرى[1].

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «العِدَةُ دَيْنٌ وَاجِبٌ»[2]، قال القرطبي: أي في أخلاق المؤمنين، وأوصاف الصدِّيقين[3].

وقال المحقِّقون من العلماء كما ذكرته في كتابي: «غَايَةِ الْمُنْتَهَى» في الفقه: إنَّ الوفاء بالوعد يلزم من حَيْثُ الوُجُوبُ، وإن كان لا يلزم من حَيْثُ الحكمُ به؛ بمعنى أنَّ من وَعَدَ أَحَدًا بشيء وامتنع من الوفاء فإنه ليس للقاضي أن يُلزِمَه بذلك؛ لما يلزم عليه من الكذب، فيحرم خُلْفُ الوعد بلا استثناء. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤][4].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ح (٤٦٠) ص ٢٣٧.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ح (٣٥١٣) ٤/ ١٣١، وفي الصغير ح (٤٢٠) ص ١٧٩، والقضاعي في مسنده كما في فتح الوهاب ١/ ٢١ بلفظ: «العِدَة دَيْن»، وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٦٦: وفيه حمزة بن داود، ضعَّفه الدارقطني. وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ح (١٩٠) ١/ ٢٠٥ بلفظ: «العِدَّة عَطِية».

(٣) تفسير القرطبي ١١/ ١١٥.

(٤) اختلف العلماء في حُكْمِ الوَفَاءِ بِالوَعْدِ: فَذَهَبَت طَائِفَة إلى القول بوجوبه، وآخرون إلى عَدَمِ لُزُومِ الوَفَاء بِه، واحْتَجَّ القائِلُون بِالوُجُوب بظاهر الآيات =

والدليل على الوجوب قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء]، في آيات أُخَر وأحاديث ليس هذا محل ذكرها[1]. [2]

وفي تفسير القرطبي: والعرب تمدح الوفاء بالوعد، وكذلك سائر الأُمم.

وقد أحسن القائل حيث يقول:

مَتَى مَا يَقُلْ حُرٌّ لِصَاحِبِ حَاجَةٍ
نَعَمْ يَقْضِهَا وَالحُرُّ لِلْوَأْيِ[3] ضَامِنُ[4]

= الواردة في الباب، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] وغيرها، من الآيات الدالة بظاهرها على الوجوب. واستدلوا أيضًا بعدة أحاديث، منها حديث: «العِدَةُ دَيْنٌ»، وحديث: «العِدَةُ عَطِيَّةٌ»، وقد سبق الكلام على سندها.
وأما القائلون بعدم وجوب الالتزام بالوعد فاحتجوا بانعقاد إجماع العلماء على عدم لزوم الوفاء بالدين في حق من وعد رجلاً بمال فأفلس، فإنه لا يُضرَب للمَوعُود بالوعد مع الغرماء اتِّفاقًا، ولا ينزل منزلة ديون غرمائه عليه.
وقد رَجَّحَ جَمْعٌ مِن أَهْلِ الْعِلْمِ وُجُوب الوفاء بالوعد، وعدم جواز إخلافه، ولكن لا يُلزَم به جَبْرًا وإنما يؤمر به ولا يجبر عليه.
ولمزيد من البيان يُنظر: فتح الباري ٥/ ٣٤١ ـ ٣٤٤، أضواء البيان ٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠٥.

(١) غاية المنتهى مع شرحه مطالب أولي النهى ٦/ ٤٣٥.

(٢) ساق الحافظ السخاوي جمعًا من الأدلة من السنَّة النبوية على وجوب الوفاء بالوعد، والالتزام بأدائه في رسالته الماتعة «التماس السعد» ص ٧٣ ـ ٩٦، فانظره إن شئت.

(٣) الوَأْيُ: وَأَى وَأْيًا وهو الوَعْد. انظر: لسان العرب [مادة: وأي].

(٤) تفسير القرطبي ١١/ ١١٥.

إِذَا قُلْتَ فِي شَيءٍ نَعَم فَأَتِمَّهُ
فَإِنَّ نَعَم دَيْنٌ عَلَى الحُرِّ وَاجِبُ
تَفُزْ بِجَزِيْلِ الأَجْرِ وَالْحَمْدِ وَالثَّنَا
فَبَادِرْ بِإِنْجَازٍ لِمَا أَنْتَ وَاهِبُ[1]

وقول الآخر:

تَحَنَّنْ عَلَيْنَا حِذَارَ الْمَلِيْكِ
فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالا
وَأَنْجِزْ لَنَا الْوَعْدَ يَا سَيِّدِي
فَإِنَّ لِكُلِّ سُؤَالٍ نَوَالا

وقول الآخر:

الوَفَاءُ بِالمَوَاعِيدِ مِنْ أَوْصَافِ الكِرَامِ
وصِدْقُ الوَعْدِ يُحَبِّبُ في المرءِ الأَنَامَ/ [2] [٢٢أ]

---

(١) تُنْسَب هذه الأبيات لابن أبي حازم. انظر: العقد الفريد ١/ ٢٦٤.

(٢) أنهيتُ بحمد اللَّه وفضله مقابلة آخر ما وجدت من رسالة: «إخلاصُ الوِدَادِ في صِدقِ المِيعَاد»، مع فضيلة الأستاذ البحَّاثة محمد بن ناصر العجمي ببيت الله الحرام، تُجاه الكعبة المعظَّمة عصر الاثنين لثلاث بقين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٠هـ، ثم التَّعليقَ بعد ذلك على ما رَأَيْتُه لازِمًا، مُقتَدِيًا ومُصَلِّيًا ومُسَلِّمًا.

أفقر الورى إلى عفو ربه ورحمته
خالد بن العربي مُدْرِك العَرُوسِي
غفر الله له ولوالديه

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٨)

مَا يَفْعَلُهُ الأَطِبَّاءُ وَالدَّاعُونَ بِدَفْعِ شَرِّ الطَّاعُونِ

لِلْعَلَّامَةِ مَرْعِي بْنِ يُوسُفَ الكَرْمِيِّ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
توفي سنة ١٠٣٣هـ رحمه الله تعالى

تَقْدِيمٌ وَتَعْلِيقٌ
خَالِدُ بْنُ العَرَبِيِّ مُدْرِكٌ

[٤أ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي:

الحمدُ للَّه النَّافِع الضَّارّ، خَلَقَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَالمَنَافِعَ وَالمَضَارّ، بِيَدِهِ النَّفْعُ والضُّرّ، والخير والشرّ، والنَّهي والأَمر، الحكيم القهَّار.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وأفضل المتوكِّلين، المستسلم للقضاء والأَقدار، وعلى آله وأصحابه أولي السَّمَاح والرَّبَاح[1] والتَّيَقُّظ والاعتبار.

وبعد، فقد سُئِلتُ في جمع أدعية وأذكار تستعمل للطَّاعون، وهل ذلك يُفيد، وهل الطِّبُّ لَه مَدخَلٌ فيه ويَنفَع؟

وقَد أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَ شَيئًا مِن ذلك مَعَ زِيَادَة فَوَائِد، وجَمعِ فَرَائِد، طَلَبًا للثَّوَابِ، وَنَفْعًا لِلأَصْحَابِ.

فأقول وبالله المستعان، وعليه التُّكلان، لا رَبَّ غَيره، ولا مَأْمُول إلاَّ خَيْرُه:

---

(١) الرَّبَاح: النَّمَاء في التِّجْر، والعرب تقول للرجل إذا دخل في التجارة: بالرَّبَاح والسَّمَاح. انظر: لسان العرب ٥/ ١٠٣، وتاج العروس ٤/ ٤٣ [مادة: ربح].

اعلم أنَّ العلماء اختلفوا هل يُفِيد التَّدَاوي لِلطَّاعُون، وهَل يَنْفَعُ فيه [٤ب] ما/ ورد من الأدعية والأذكار ونحوها؟

فذهب جماعة من العلماء إلى أنَّ التَّدَاوِي لا يُفِيد مَع الطَّاعُون شيئًا، وقالوا: إنَّ كل داء بسبب من الأسباب الطبيعية له دواء من الأدوية الطبيعية إلاَّ الطَّاعون، فإنه قد أَعْيَىٰ الأَطبَّاء دواؤه.

قال العلاَّمة ابن القيم: حتى سَلَّمَ حُذَّاقهم أنه لا دواء له، ولا دافع له، إلاَّ الذي خلقه وقدَّره[1].

وقال الحافظ جلال السيوطي فيمن مات في الطاعون: وأَكْثَرَ أُنَاسٌ في الطاعون من أشياء لا تُغْنِيهِم، وَأُمُورٍ لا تَغْنِيهِم؛ من ذلك استعمال مأكولات وقَوَابِض، ومُخَفِّفَات وحَوَامِض، وتعليق فصوص، لها في كتب الطب نصوص، وهذا باب قد أعيى الأَطبَّاء، واعترف بالعجز عن مداواته الأَلِبَّاء.

وأُنَاسٌ رَتَّبُوا أدعية لم يرد بها حديث ولا أثر، وابتدعوا أذكارًا من عند أنفسهم ونسوا أين المفر، وآخرون تحوَّلوا إلى البحر وشاطىء النهر، وما شعروا أنَّ مجاوزة البحر من أكبر الأسباب المُعِينَة للطاعون طِبًّا، والمُضِرة عند فساد الهواء جسمًا ولُبًّا، إنما يصلح سكن البحر لمن يشكو الغم، أو سُوءَ هَضْمٍ[2].

قال: ولم أُعَوِّل على ذكر شيء مما ذكره الأَطبَّاء فيما يستعمل أيام الطَّاعون؛ لأنه شيء لا فائدة فيه، وهم إنما بَنَوْا ما ذكروه على ما قَرَّرُوه

---

(١) ذكر ابن القيم نحو ذلك في زاد المعاد ٤/ ٣٣.

(٢) ما رواه الواعون في أخبار الطَّاعون للسيوطي ص ٢١٧.

من أنَّ الطاعون ناشىء عن فساد الهواء، وقد تبيَّن فساد ما قالوه بمجيء الأحاديث النبوية بخلافه، فالأولى طرح ذلك، والتوكُّل على الله سبحانه وتعالى، انتهى[1].

وما أحسن قول بعضهم:

لِكُـــلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَـــبُّ بِـــهِ إِلَّا الحَمَاقَةَ وَالطَّاعُونَ وَالْهَرَمَا[2]

وحقيقة الطَّاعون عند الأَطبَّاء ما قال ابن سينا[3] وغيره من الحُذَّاق: الطَّاعون مادة سُمِّيَّة تُحْدِث وَرَمًا قَتَّالاً يَحدث في المواضع الرخوة، والتغابن من البدن، وأغلب ما يكون تحت الإبط، وخلف الأذن[4].

وَقَرِيبٌ من ذلك قَولُ بعضهم: الطَّاعُون وَرَمٌ رَدِيءٌ قَتَّالٌ يَخْرُج مَعَهُ تَلَهُّبٌ شديد مؤلم جدًّا، ويُصَيِّرُ ما حوله في الغالب أَسْوَدَ أَوْ أَخْضَرَ، وَفِي الأَكْثَر يحدث في ثلاثة مواضع؛ في الإبط، وخلف الأُذن، وفي اللحوم الرَّخْوَة، وسَبَبُه دَمٌ رَدِيءٌ مَائِلٌ إلى العُفُونة والفساد، مُسْتَحِيلٌ إلى جوهر سُمِّيٍّ يُفْسِدُ العُضْوَ، ويُغَيِّر ما يَلِيه، وربما رَشَحَ دَمًا وصَدِيدًا ويُؤدِّي إلى القلب كيفية رَدِيَّة، فَيُحْدِثُ القَيْءَ والخَفَقَان والغَثَيَان، وأَرْدَؤُه ما حَدَثَ في

---

(١) ما رواه الواعون في أخبار الطَّاعون للسيوطي ص ١٧٢.

(٢) أورده السيوطي في المقامة الدرية (ضمن ما رواه الواعون) ص ٢١٧.

(٣) هو: الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا البَلْخِي البخاري، الفيلسوف الطبيب. وُلِد سنة ٣٠٧هـ، صاحب المصنفات الشهيرة في الطب والفلسفة والمنطق، منها: «القانون»، و «الشفا». مات عام ٤٢٨هـ.
ترجمته في: الكامل في التاريخ ٧/ ٧٨٣، والملل والنِّحل ٣/ ٥٢٥، وعيون الأنباء في طبقات الأطبَّاء ص ٤٣٧ ــ ٤٥٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥٧.

(٤) القانون في الطب ٣/ ١٦٤.

الإبط، وخَلْفَ الأُذن، وأَسْلَمُه الأحمر ثم الأصفر، والذي إلى السواد فلا يفلت منه أحد[1].

وفَسَّر بعضهم الطَّاعُونَ بِانْصِبَابِ الدَّم إلى عُضْوٍ.

وقال أكثرهم: إِنَّهُ هَيَجَانُ الدَّمِ وَانْتِفَاخُه.

واخْتَلَفُوا عَمَّاذا يَنْشَأُ هَذَا الدَّمُ، وَهـٰذَا الوَرَم، وبماذا تحصل هذه السُّمِّيَّة القَاتِلَة؟

فقال الأَطبَّاء: إِنَّ سَبَبَه فَسَادُ جَوْهَرِ الهَوَاءِ..

قال ابن سينا: الوَبَاءُ فَسَاد جَوْهَر الهَوَاء الَّذِي هُو مَادَّةُ الرُّوحِ ومَدَدُه، ولذلك لا يمكن حياة شيء من الحيوان بدون استنشاقه، وقريب من ذلك قول بعضهم: الوباء ينشأ عن فساد يعرض لجوهر الهواء بأسباب خبيثة سماوية أو أرضية، كالشُّهب والرجوم في آخر الصيف، والماء الآسن[2]، والجيف الكثيرة.

وقال أهل الشرع: إِنَّ كَلام الأَطِبَّاء هٰذا بَاطِل مَرْدُودٌ؛ لأَنَّ الطَّاعُون قد يَقَع في أَعْدَل الفُصُول، وفي أَفْسَح البِلاد، وأَطْيَبِهَا مَاءً، ولأنه لو كان
[٥أ] مِن الهَوَاء لَعَمَّ جَمِيعَ النَّاس، وسَائِر الحَيَوَان،/ وجَمِيعَ البَدَن!! ولَيسَ كَذٰلِك كَمَا هُوَ مُشَاهَد؛ فَإِنَّا نَجِد كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ والحَيَوَانِ يُصِيبُه الطَّاعُون، وبجانبه مِن جنسِه، ومَن يُشَابِه مِزَاجَه، وَلَا يُصِيبُه، وقد يأْخُذ أَهْلَ البيت من بَلَد بأجمعهم، ولا يَدخُل بَيْتًا مُجَاوِرهم أصلاً، أو يَدخُل بَيتًا ولا يُصِيب مِنه إلَّا البَعْضَ[3].

---

(١) ذكره ابن القيم في الطب النبوي ص ١٤٥.

(٢) الماء الآسن: هو الذي لا يشربه أحد لِنَتَنِه، ومنه الآية: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾. انظر: لسان العرب [مادة: أسن].

(٣) نبَّه على ذلك العلَّامة ابن القيم في الطب النبوي ص ١٤٧.

قال أهل الشَّرع: والحق أنَّ سَبَبَ الطَّاعُون هو ظُهُور الفَوَاحِش والمَعَاصِي؛ بَل كُلُّ مُصِيبَة حَدَثَت فَهِي مِن كَسْب ابن آدم كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى].

وروى ابن ماجه والبيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَم تَظْهَر الفَاحِشَةُ في قَوم حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ والأَوْجَاعُ الَّتِي لَم تَكُنْ مَضَت في أَسلافِهِم»[1].

ورَوَى أَبُو يَعْلَى والحَاكِم وصحَّحَهُ والبَيْهَقِي عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا ظَهَرَت الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إلاَّ سَلَّطَ اللَّه عَلَيْهِم الموتَ»[2].

وروى أبو يعلى والحاكم وصحَّحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا بُخِس المِكيَالُ حُبِسَ القَطرُ، وَإِذَا كَثُر الزِّنَا كَثُر القَتْلُ وَوَقَعَ الطَّاعُون»[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ح (٤٠١٩) ٢/ ١٣٣٢، والداني في السنن الواردة في الفتن ح (٣٢٦) ٣/ ٣٩٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ١٩٧.
والحديث إسناده صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة برقم (١٠٦)، وصحيح سنن ابن ماجه ٣/ ٣١٦.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ح (٤٩٨٠) ٨/ ٣٩٦ بلفظ: (ما ظهر في قوم الزِّنى والرِّبا إلاَّ أحلّوا بأنفسهم عقاب الله) من حديث ابن مسعود مرفوعًا، والحاكم في المستدرك ٢/ ١٣٦ من حديث بريدة مرفوعًا بهذا اللفظ، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٣٤٦، وفي شعب الإيمان ح (٣٣١٢) ٣/ ١٩٦ بنحوه.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٠٣، وصحَّح إسناده ووافقه الذهبي، =

والأحاديث في ذلك كثيرة، ومن أراد المزيد فليراجع كتابنا: «**تَحْقِيق الظُّنُون بِأَخْبَارِ الطَّاعُون**»[1].

قالوا: وهو مِن وَخْزِ[2] الجن، أي: طعنهم.

روى عبد الرزَّاق في مصنفه، وابن أبـي شيبة وأحمد بن حنبل في مسنديهما، وابن أبـي الدنيا، والبزار، وأبو يعلى، والطبراني، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وصحَّحه، والبيهقي في الدلائل من طرق عديدة عن أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُون»، قِيلَ: يا رَسُول الله، هٰذَا الطَّعْنُ قَد عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قال: «وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الجِنِّ، وفي كُلٍّ شَهَادَة»[3].

= والداني في السنن الواردة في الفتن ح (٣٢٥) ٣/ ٦٨٩ من حديث ابن مسعود موقوفًا.

(١) مخطوط ل/ ٣١ب ــ ٣٤ب ضمن مجموع عن نسخة المكتبة الوطنية بباريس.

(٢) الوَخْزُ: طعن ليس بنافذ، ويقال أيضًا لكل شيء قليل: وَخْز. انظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ١٦٣، ولسان العرب [مادة: وخز].

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٣٩٥، والبزار في مسنده ح (٢٩٨٦) ٨/ ١٦، وأبو يعلى في مسنده ح (٧٢٢٦) ١٣/ ١٩٤، والطبراني في الأوسط ح (١٤١٨) ٢/ ١٠٩، والحاكم في المستدرك ح (١٥٨) ١/ ١١٤، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٨٤. قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣١١: رواه أحمد بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح.
والحديث إسناده فيه ضعف، فيه جُبَارة بن المغلس، ضعَّفه ابن معين والبخاري وابن عدي. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٢٨٨.
ويشهد لِكَوْنِ الموت بالطَّاعون شَهَادَة حديث أنس الذي أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب ما يذكر في الطَّاعون ح (٥٧٣٢)، ولفظه: «الطَّاعون شهادة لكل مسلم»، وحديث عائشة ح (٥٧٣٤) بنحوه. وانظر في الكلام على =

وروى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبـي ﷺ قال في الطاعون: «وَخْزٌ يُصِيبُ أُمَّتِي مِن أَعْدَائِهِم مِن الجِنِّ؛ غُدَّةٌ[1] كَغُدَّةِ الإِبِلِ، مَن أَقَامَ عَلَيْهَا كَانَ مُرَابِطًا، وَمَن أُصِيبَ كَانَ شَهِيدًا»[2].

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: وهو الذي أوجب للأطبَّاء أن يقولوا ما قالوه؛ لأنَّ معرفة كون الطاعون من وخز الجن إنما يدرك بالتوقيف، وليس للعقل فيه مجال. ولما لم يكن عندهم في ذلك موقوف رأوا أنَّ أقرب ما يقال فيه إنه من فساد جوهر الهواء، ولما ورد الشرع وجاء نهر الله بطل نهر مَعْقِل[3].

وذهب جماعة من العلماء إلى أنَّ التداوي يفيد مع الطاعون، وينفع لعموم الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ الوارد في الأمر بالتداوي.

قال الإمام/ ابن حزم رحمه الله في الملل والنِّحل: صحَّ عن [٥ب] رسول الله ﷺ تصحيح الطب والأمر بالعلاج به، وأنه ﷺ قال: «تَدَاوَوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالى لَم يَخْلُق دَاءً إلاَّ خَلَقَ لَهُ دَوَاءً إلاَّ السَّام»[4]، والسَّامُ: الموت.

= أسانيده: بذل الماعون لابن حجر ص ١٣٣ ــ ١٤٤.

(١) الغُدَّة: كل عُقدة في جَسَد الإنسان أَطَافَ بِهَا شَحْمٌ، وغدَّة الإبل: طاعون يصيب الإبل وقلَّما تسلم منه. انظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٣٤٣، ولسان العرب [مادة: غدد].

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ح (٤٤٠٨) ٧/ ٣٨٠، ح (٤٦٦٤) ٨/ ١٢٥.

(٣) فتح الباري ١٠/ ١٩١.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٢٨٧، والحاكم في المستدرك ١/ ٢٠٩، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ح (٦٠٦٤) ١٣/ ٤٢٦.

قال: فاعترض قوم فقالوا: قد سبق في علم الله عزَّ وجلّ بنهاية أجل المرء، مدَّة صحَّته وسقمه، فأيّ معنى للعلاج؟

قال: فقلنا لهم: نسألكم هذا السؤال نفسه في جميع ما يتصرف فيه الناس من الأكل والشرب، واللباس لطرد البرد والحر، والسعي في المعاش بالحرث والغرس، والقيام على الماشية والحرفة بالتجارة والصناعة.

ونقول لهم: قد سبق علم الله تعالى بنهاية أجل المرء ومُدَّة صِحَّتِه، ومُدَّة سَقَمِه، فأيّ معنى لكل ما ذكرنا؟

فلا جواب لهم إلاَّ أن يقولوا: إنَّ علم الله تعالى أيضًا قد سبق بما يكون من كل ذلك، وبأنها أسباب إلى بلوغ نهاية العمر المقدَّرة.

فنقول لهم: وهكذا الطب، فقد سبق في علم الله تعالى أنَّ هذا العليل يتداوى، وأنَّ تداويه سبب إلى بلوغ نهاية أجله، فَالْعِلَلُ مُقَدَّرَةٌ، والزَّمانَة[1] مُقَدَّرَةٌ، والموت والعلاج مقدَّر، ولا مرد لحكم الله تعالى، ونافذ علمه في كل شيء من ذلك، لا إلٰه إلاَّ هو. انتهى.

حيث علمت هذا فقد قال أئمة الطب كما نقله العلاَّمة ابن القيم في الهدي: إنه يجب على كل محترز من الوباء أن يخرج عن بدنه الرطوبات الفَضْلِية، ويقلِّل الغذاء، ويميل إلى التدبير المجفّف من كل وجه إلاَّ الرياضة والحمام؛ فإنهما يجب أن يحذرا؛ لأنَّ البدن لا يخلو غالبًا من فضل رديء كامن فيه، فتثيره الرياضة والحمام، ويجب عند وقوع الطاعون

---

(١) الزَّمَانَة: العاهة، ورجل زَمِن، أي مُبْتَلَى بيِّن الزمانة. انظر: لسان العرب [مادة: زمن].

الدَّعة والسكون، وتسكين هَيَجَان الأخلاط[1].

وصرَّح رئيس الأَطبَّاء ابن سينا بأنَّ أول شيء يبدأ به في علاج الطَّاعون التشريط إن أمكن فيسيل ما فيه، ولا يترك حتى يجمد، فتزداد سُمِّيَّته.

قال: ويعالج الطَّاعون بما يَقْبِض ويبرد، وبالفَصْد[2]، وبإِسْفِنْجَة مَغْمُوسة في خل وماء، ودهن وورد، ودُهن تُفَّاح، أو دهن آس. انتهى[3].

وقال شيخ الإِسلام القاضي زكريا[4]: وقد أغفل الأَطبَّاء في عصرنا وما قبله هذا التدبير، فوقع التفريط الشديد من تواطئهم على عدم التعرُّض لصاحب الطَّاعون بإخراج الدم حتى شاع ذلك فيهم؛ حيث صار عامَّتهم يعتقد تحريم ذلك؛ مع أنَّ رئيسهم قال لمَّا ذكر العلاج بالشرط، أو بالفَصد: إنه واجب.

وذهب بعض الأَطبَّاء إلى المنع من الفصد مع أنَّ المرض دموي، وعلله بأنَّ الأبدان قد تخللها الوباء الهاوي، فَغَيَّر/ دِمَاءَهَا كلها فلا يفيد [٦أ] تنقيصها شيئًا؛ لأنها كلها فاسدة، ومتى استفرغها بجملتها هلك فلم يبق إلَّا التدبير الإلٰهي بقلب المراد.

---

(١) زاد المعاد ٤/ ٣٥.

(٢) الفَصْد: شق العِرْق. انظر: لسان العرب [مادة: فصد].

(٣) القانون في الطب ٣/ ١٦٥.

(٤) له كتاب: «تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين»، مخطوط في مكتبة أسعد أفندي برقم (٣٥٦٧/ ٥)، اختصر به كتاب: «بذل الماعون في فضل الطَّاعون»، لابن حجر.

ولعلَّ الجمع بين هذا وبين كلام ابن سينا، أنَّ ذلك يعتبر باختلاف الأمزجة والأبدان، والبلدان، والأزمان، والطبيب الحاذق العارف لا يكاد يوجد في هذا الزمان وإنما الأدعياء.

فقد ذكر ابن أبـي حاتم عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: لم أَرَ لِلوَبَاء أَنْفَع مِن البَنَفْسَج يُدَّهَن بِه، ويُشْرَب[1].

وزعـم بعضهـم أنَّ مـن تَخَتَّـم بـاليَـاقُـوت، أَو عَلَّقَـه عليـه أَمِـنَ شَـرَّ الطَّاعُون!

وقال ابن سينا: قِشْرُ الأترج رائحته تصلح فساد الهواء والوباء، وسمن البقر إذا صُبَّ على الطواعين نفع منها، وشَرَاب الحَصْرَم[2] ينفع من الوباء شربًا. وعن بعضهم يترك على الفحم في زمن الوباء قشور الرمَّان والآس، ويرش عليها الخل.

قال السَّمَرْقَنْدي[3]: ويشرب كل غداة حِلابًا من شراب الحماض، أو الأترج، أو النارنج، أو الليمون، أو السفرجل، أو التفاح، أو الرمان

---

(١) آداب الشافعي لابن أبـي حاتم ص ٣٢٧، وأورد الخبر البيهقي في مناقب الشافعي ٢/ ١١٨.

(٢) يُسْتخرج مـن ورق العنـب، ويستخـدم لعـلاج عـدة أمـراض. انظـر: الجـامـع لمفردات الأدوية لابن البيطار ٢/ ٢٧٧.

(٣) هو: محمد بن علي بن عمر أبو حامد نجيب الدِّين السمرقندي، طبيب فاضل بارع، له في الطب تصانيف مشهورة، قتل بمدينة هراة إثر اجتياح التتر عام ٦١٩هـ.
ترجمته في: عيون الأنباء لابن أبـي أصيبعة ص ٤٧٢، والوافي بالوفيات ٤/ ١٨٤، ومعجم المؤلفين ١١/ ٣١.

الحامض، من أيِّها حُضِّر عشرة دراهم مع ماء الورد، أو ماء لسان الثور من كُلِّ عشرة دراهم، ويُشَم الوَردُ والكَافُور والصَّنْدَل.

وقال بعضهم: الماء البارد شربه يمنع الوباء، ويطفىء الحرارة الحادثة عن الوباء، وفي كتاب: «**التِّبْيَان فِيمَا يُسْتَعْمَل مِنَ الأَغْذِيَةِ دَائِمًا أَيَّامَ الطَّاعُون**»: الخل والعدس والكَشَك، ويأكل القِثَّاء والخيار، وللترياق الأكبر في أيام الطَّاعون والوباء نَفْعٌ عظيم شربًا وطلاء، وبِعُشْرٍ يُدْفَع فَسَادُ الهواء أكلاً وشمًّا على الفطور، وبَزَر القطون ينفع للوباء بخورًا، وإذا بُخِّر به قطع كل رائحة عَفِنة من أي نوع كانت، وبخور [لايعة][1] ينفع الوباء بخورًا، ورائحته تقطع العفونة كيف كانت.

وأما الأذكار والأدعية، فقد ذكر العلاَّمة ابن القيم رحمه الله: أنَّ الأرواح الشيطانية تتمكَّن من فعلها بالإنسان ما لم يدفعها دافع قوي من الذِّكر والدعاء والابتهال، والتضرُّع والصدقة وقراءة القرآن، وهذا يكون قبل استحكامها وتمكُّنها، فمن وفَّقه الله تعالى بادر عند إحساسه بأسباب الشرّ إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه، وهي له من أنفع الدواء.

وإذا أراد الله عزَّ وجلّ إنفاذ قضائه وقدره أغفل قلب العبد عن معرفتها وتصوُّرها وإرادتها، فلا يَشْعُرُ بِهَا، وَلاَ يُرِيدُها، ليقضي الله فيه أمرًا كان مفعولاً[2]. وإذا وَقَعَ القَضَاءُ عَمِيَ البَصَر.

إذا علمت هذا، وعلمت أنَّ الطاعون من الجن، فقد وردت أحاديث بأذكار تحرس قائلها من كيد الجن، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل، اجتهدت في قراءتها.

(٢) زاد المعاد ٤/ ٣٣.

رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الشَّيطَانَ يَنْفِرُ مِن البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَة»[1].

[٦ب] ورَوَى الحاكم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ/: «سُورَةُ البَقَرَة فِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ، لا تُقْرَأُ في بَيْتٍ وَفِيهِ شَيْطَانٌ إِلاَّ خَرَجَ مِنْهُ؛ آيةُ الكُرْسِي»[2].

وروى البَزَّار أنه ﷺ قال لعبد الله الأسلمي: «تَعَوَّذ بِقُل هُوَ اللَّـهُ أَحَد، وقُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق، وقُل أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، فَمَا تَعَوَّذَ العِبَادُ بِمِثْلِهِنَّ»[3].

وَرَوَى الترمذي: كان رسول الله ﷺ يتعوَّذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوِّذتان، فلما نزلتا أخذ بهما، وترك ما سواهما[4].

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ لاَ إِلـهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح (١٨٢١) كتاب الصلاة، باب استحباب صلاة النافلة في بيته.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ح (٢٨٧٨) كتاب فضائل القرآن ٥/ ١٤٥، والحاكم في المستدرك ح (٣٠٢٦) ٢/ ٢٨٥، وإسناده ضعيف فيه حكيم بن جُبير. قال أحمد: ضعيف الحديث، مضطرب. وقال الجوزقاني: كذاب. وضعفه ابن معين، وشعبة، والنسائي، وغيرهم. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٤٧٢.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ح (٧٨٤٥) ٤/ ٤٣٩، وقال الهيثمي في المجمع: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ٧/ ١٤٩.

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه ح (٢٠٨٥) ٤/ ٣٤٥، والنسائي في الكبرى ح (٧٩٣٠) ٤/ ٤٥٨، وابن ماجه في السنن ح (٣٥١١) ٢/ ١١٦١، وإسناده صحيح. انظر: صحيح ابن ماجه ٣/ ١٧٦.

شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير، مِائَةَ مَرَّة كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَان يَوْمَه ذٰلِكَ حَتَّى يُمْسِي»[1].

وفي رواية للترمذي: «مَنْ قَالَ دُبُرَ صَلاَةِ الفَجْرِ وهُوَ ثَانِي رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّم: لاَ إلٰهَ إِلاَّ اللّٰه، فَذَكَرَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَتَبَ اللّٰه لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَه في حِرْزٍ مِن كُلِّ مَكْرُوهٍ، وحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَان»[2].

ورَوَى مُسْلِم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَقَال: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَق لَم يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلْ»[3].

وفي بعض النسخ من الحلية عن الشافعي: «أَحْسَنُ مَا يُدَاوَى بِهِ الطَّاعُون التَّسْبِيحُ»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٣٢٩٣) كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده من حديث أبي هريرة، ومسلم في صحيحه ح (٦٧٨٣) كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ١٧/ ١٩.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ح (٣٤٧٤) كتاب الدعوات، باب ٦٣ بنحوه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح، والطبراني في الدعاء ح (٧٠٦) ٢/ ١١٢٢، وفي الكبير ٢٠/ ٦٥، وابن السني في عمل اليوم والليلة ح (١٤٢) ص ١٢٥ بنحوه.
قال الحافظ ابن حجر: «هذا حديث حسن غريب». نتائج الأفكار ٢/ ٣٠٥، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٠٩: «رواه الطبراني من طريق عاصم بن منصور، ولم أجد من وثقه ولا ضعفه، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ح (٦٨١٧) كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوُّذ من سوء القضاء...

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١٣٦.

ووجهه أنَّ الذكر يدفع العقوبة والعذاب. قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، وقال كعب: سبحان الله تمنع العذاب.

وقال بعض العارفين: دعاء يونس عليه السلام من ذكره في أيام الطاعون مائة وستًّا وثلاثين مرة حفظه الله تعالى من الوباء والطَّاعون، وهو لا إلٰه إلاَّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛ وهو اسم الله الأعظم[1].

وذكر الزركشي أنَّ بعض السلف كان يدعو عقب صلاته للنازلة: اللَّٰهُمَّ إنَّا نعوذ بك من عظيم البلاء في النفس والأهل، والمال والولد، الله أكبر الله أكبر الله أكبر مما نخاف ونحذر، الله أكبر عدد ذنوبنا حتى تُغفر، اللَّٰهُمَّ كما شَفَّعْتَ فِينَا نَبِيَّنَا محمدًا ﷺ فَأَمْهِلْنَا، وَعَمِّرْ بِنَا مَنَازِلَنَا، ولا تؤاخذنا بسوء أفعالنا، ولا تهلكنا بخطايانا يا رب العالمين.

وعن بعضهم مما ينفع للوباء: يا حيّ يا قيُّوم، ربَّنا اكشف عنَّا العذاب إنَّا مؤمنون، بسم الله ذي الشأن العظيم البرهان، الشَّديد السلطان، ما شاء الله كان، اللَّٰهُمَّ إنِّي أعوذ بك من الطعن، والطَّاعون والوباء، اللَّٰهُمَّ إنِّي أعوذ بك من موت الفجأة، وسوء القضاء، وجهد البلاء.

---

(١) نُصُوص الشَّارع الواردة في فضل الدعاء باسم الله الأعظم غير صريحة في تحديد هذا الاسم، وكذا الوارد من آثار عن الصحابة والتابعين.
انظر: شأن الدعاء للخطابي ص ٢٥، وتفسير ابن كثير ١/ ١٤٠، وأضواء البيان ٤/ ٤٥٠، والنهج الأسمى للحمود ١/ ٦٣ وما بعدها، واسم الله الأعظم د. عبد الله الدميجي ص ١١٣ ــ ١٢٨.

وعن بعضهم لدفع الوباء يُكتب ويُعلق على الشخص[1]: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم، اللَّـهُمَّ سَكِّن هَيْبَةَ صَدْمَةِ قَهْرَمَان الجَبَرُوت بألطافك/ الخَفِيَّة الوَارِدَة النَّازِلَة [١٧أ] من باب الملكوت حتى نَتَشَبَّثَ بِلُطْفِك، ونَعْتَصِم عَن إِنْزَال قُدْرَتِك، يا ذا القدرة الكاملة، والرحمة الشاملة، يا ذا الجلال والإكرام.

وذكر بعض العارفين نحوًا من الأسماء أنَّ اسمه تعالى **المؤمن**: مَنْ ذَكَره كل يوم مائة وستًّا وثلاثين مرة أَمِن شر الطَّاعون. **الحكيم**: مَنْ ذَكَره في أيام الوباء كل يوم ثمانيًا وثمانين مرة أمن شر العلَّة الوبائية. **الحفيظ**: مَنْ ذَكَره كل يوم ثمانمائة وتسعين مرة كان محفوظًا من الوباء والطاعون. **الرقيب**: مَنْ ذَكَره أيام الوباء كل يوم ثلاثمائة مرة، واثني عشر مرة عصمه الله في سائر حركاته وسكناته من علَّة الطعن والطاعون.

وعن بعضهم من قال في أيام الوباء: اللَّـهُمَّ يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير، مائة وستًّا وثلاثين مرة أَمَّنَهُ اللَّـه مِن وَخْزِ الطَّاعون، وآفات البلاء[2].

---

(١) تَعْلِيقُ التَّمَائِمِ الْمُشْتَمِلَة على آيٍ من الكتاب العزيز، وأدعية من السنَّة النبوية مسألة اختلف العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في جوازها؛ وممن ذهب إلى جوازها ما رُوي عن عائشة رضي الله عنها وأبـي جعفر الباقر، وأحمد بن حنبل في بعض الروايات عنه، وهو ظاهر اختيار الإمام ابن تيمية والحافظ ابن القيم.

راجع إن شئت: زاد المعاد ٤/ ٢٧٢ وما بعدها، تيسير العزيز الحميد ص ١٦٧ وما بعدها.

(٢) التَّقَيُّد في الأدعية والأذكار بعدد معين، أو وصف خاص، أو الالتزام بمكان =

بهذا، اعلم أيَّدك الله أنَّ كلام المنجِّمين في الإخبار بالطاعون وغيره من الحوادث كَذِبٌ وبُهْتَانٌ، وَظَنٌّ وَحُسْبَانٌ، ولا يجوز تصديقهم في ذلك، والمُصَدِّقُ لَهُم أَحْمَق، أو ذُو تَغْفِيل مُحَقَّق، كيف لا والله سبحانه يقول: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، ويقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَه بِمَا يَقُولُ فَقَد كَفَر بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد»[1].

وروى مسلم عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَن شَيْءٍ لَم

= محدد مع ترتيب الفضل على المداومة عليه في حال من الأحوال يحتاج إلى ثبوت نَصٍّ من الشَّارِع، فيه حَفْزُ النَّاس على الالتزام به؛ لتحصيل ثواب، أو رفع بلاء.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «وليس لأحد أن يَسُن للناس نوعًا من الأذكار والأدعية غير المسنون، ويجعلها عبادة راتبة يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس». انظر: مجموع الفتاوى ٢٢/ ٥١١، تصحيح الدعاء ص ٤٢ وما بعدها.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٤٢٩، والترمذي في جامعه ح (١٣٥) ١/ ٢٤٢ بنحوه، وابن ماجه في السنن ح (٦٣٩) ١/ ٢٠٩، والحاكم في المستدرك ح (١٥) ١/ ٤٩، والدارمي في سننه ح (١١٢٤) ١/ ٢٧٣، وأبو يعلى في مسنده ح (٥٤٨) ٩/ ٢٨٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ١٣٥، وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١١٨: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح خَلا هبيرة بن مريم، وهو ثقة.

تُقْبَلْ صَلاَتُهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَة»[1].

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُوم اقْتَبَس شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ»[2].

وروى الإمام أحمد من حديث سمرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رِجَالاً يَزْعُمُونِ أَنَّ كُسُوف هٰذِهِ الشَّمْسَ، وكُسُوفَ هٰذَا القَمَر، وزَوَالَ هٰذِهِ النُّجُوم عَن مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عُظَمَاء مِن أَهْلِ الأَرْضِ، وَإِنَّهُم قَد كَذَبُوا، وَلٰكِنَّهَا آيَاتٌ يَعتَبِر بِهَا عِبَادُه لِيَنْظُر مَنْ يُحدث لَه مِنْهُم تَوْبَة»[3].

ومما يَدُلُّ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ المُنَجِّمين إجماعُهُم عندما تَمَّ بِنَاءُ بغداد أن لا يموت بها خليفة، وشاع ذلك الأمر حتى هَنَّأ الشُّعَرَاء الخليفة المنصور[4] بذلك، ثم قوي هذا الظن لما مات المنصور بطريق مكة، ثم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ح (٥٧٨٢) كتاب الطب، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٢٢٧، وأبو داود في السنن ح (٣٩٠٥) ٤/ ٢٢٦ كتاب الطب، وابن ماجه في السنن ح (٣٧٢٦) ٢/ ١٢٢٨ كتاب الأدب، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢٣٩.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٦، وابن خزيمة في صحيحه ح (١٣٩٧) ٢/ ٣٢٥، والطبراني في الكبير ح (٦٧٩٧) ٧/ ١٨٨، وإسناده فيه ضعف لجهالة ثعلبة بن عباد، ذكره ابن المديني في المجاهيل الذين يروي عنهم الأسود بن قيس، وكذا قال ابن حزم، وتبعه ابن القطان. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٢٧٢.

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن علي أبو جعفر المنصور، الخليفة العباسي، بويع له =

[٧ب] قوي لما مات المهدي خارجًا عنها، وكذلك الهادي،/ والرشيد، فلما قتل بها الخليفة الأمين انخرم هذا الحكم، ورجع القائل يقول:

كَـذَبَ المُنَجِّـمُ فِـي مَقَـالَتِـهِ الَّتِـي ... نَطَقَـت عَلَـى بَغْـدَادَ بِـالْبُهْتَـانِ
قُتِـلَ الأَمِيـنُ بِهَـا لَعَمْـرِي يَقْتَضِـي ... تَكْـذِيبُهُـم فـي سَـائِـرِ الحُسْبَـانِ

ثُـمَّ مـات بهـا الـواثـق بـالله، والمتـوكِّـل على الله، والمعتمـد بـالله، والمكتفـي بـالله، والنـاصـر لـديـن الله، وظَهَـرَ لِكُـلِّ عَـاقِـلٍ تَنَـاقُـضُ قَـولِ المُنَجِّمِين، وشَنِيعُ كذبهم، وافترائهم فيما أجمعوا عليه.

وأمَّا مَا اختَلَفُوا فيه وقَطَع به بَعضُهُم دون بعض فلو حكيناه عنهم على ما ذكره الإمام ابن الجوزي وغيره لكان أمرًا يُضحك منه.

وما أحسن قول القائل:

أَطُـلَّابَ النُّجُـومِ أَحَلْتُمُـونَـا ... عَلَـى عِلْـمٍ أَرَقَّ مِـنَ الهَبَـا
كُنُـوزُ الأرضِ لَـم تَصِلُـوا إِلَيْهَـا ... فَكَيْـفَ وَصَلْتُـمُ عِلْـمَ السَّمَـا

وقول البهاء زهير[1]:

وَاعْزِم مَتَى شِئْتَ فَالأَوْقَاتُ وَاحِدَةٌ ... لا الرَّيْبُ يَدفَعُ مَقْدُورًا وَلاَ العَجَلُ

= بالخلافة عام ١٣٦هـ، ودامت ولايته اثنين وعشرين سنة، عُرف بقيامه على أحوال الناس، على ظُلم اعتراه في ذلك منه لهم، وثِقَةٍ بالمنجمين. مات عام ١٥٨هـ.

ترجمته في: تاريخ بغداد ١/ ٦٣ وما بعدها، المنتظم ٨/ ١٩٩، البداية والنهاية ١٠/ ٩٩.

(١) زهير بن محمد بن علي بهاء الدين المهلبي العتكي. وُلِد سنة ٥٨١هـ، شاعر كاتب عند الملك الصالح أيوب، له ديوان شعر مطبوع. مات عام ٦٥٦هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٣٢، النجوم الزاهرة ٧/ ٦٢.

لَا تَرْقُبِ النَّجْمَ فِي أَمْرٍ تُحَاوِلُهُ فَاللَّـه يَفْعَلُ لَا جَدِيٌّ وَلَا حَمَلُ
مَعَ السَّعَادَةِ مَا لِلنَّجْمِ مِنْ أَثَرٍ فَلَا يَضُرُّك مَرِّيخٌ وَلَا زُحَلُ
الأَمْرُ أَعْظَمُ وَالأَفْكَارُ حَائِرَةٌ وَالشَّرْعُ أَصْدَقُ والإِنْسَانُ يَمْتَثِلُ

وفي هذا القدر كفاية للمعتبر، وهداية للمستبصر، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

قال مؤلفه مَرعِي بن يُوسُف الحَنْبَلِي سامحه الله تعالى: فَرَغتُ مِن رَقْمِ هٰذه الفوائد ليلة الأحد بعد العشاء الآخرة بِنَحوِ أَرْبَعِينَ دَرَجَة حادي عشر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وألف، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم[1].

* * *

(١) أنهيتُ بحمد اللَّـه وفضله قراءة رسالة: «**ما يفعله الأَطبَّاء والدَّاعون بدفع شرِّ الطَّاعون**»، والتعليق على نَصِّهَا، مُجْتَنِبًا الإطالة وإثقال الحواشي، عَشِيَّةَ يوم السبت غرَّة شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ.

قاله أفقر الورى إلى عفو ربه ورحمته
خالد بن العربي مُدْرِك العَرُوسي
غفر الله له ولوالديه

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
نبذة عن مضمون رسالة: «إخلاص الوداد»	٥
فضيلة الوفاء بالوعد عند العرب في جاهليتهم، وعند المسلمين بعد مجيء الإسلام	٥
سَبْقُ بعض العلماء بالتصنيف في الوفاء بالوعد	٥
ذكر مسائل الرسالة ومحتواها	٦
نبذة عن مضمون رسالة: «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون»	٧
تعريف المتقدِّمين والمعاصرين للطَّاعون	٧
بنو إسرائيل أوَّل من ابتلاهم الله بمرض الطَّاعون	٧
اهتمام العلماء المسلمين بالكلام عن الطاعون	٨
مصنفات العلماء في موضوع الطاعون	٨
منهج الشيخ مرعي الكرمي في رسالته عن الطاعون	١٠
وصف مباحث الرسالة	١١
ترجمة مختصرة للشيخ مرعي الكرمي	١٤
اسمه ونسبه	١٤
مولده ونشأته	١٤
عقيدته ومذهبه	١٥

الموضوع	الصفحة

ثناء العلماء عليه وشيوخه ١٥
آثاره العلمية ١٦
وفاته ١٧
وصف النسخ المعتمدة في التحقيق ١٨
نماذج من النسخ المعتمدة في التحقيق ٢٠

رسالة «إخلاص الوداد»

مقدمة المؤلف للرسالة ٢٥
الدَّاعي إلى تصنيف رسالته ٢٥
تفسير العلماء للآية: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ﴾ ..... ٢٥ ـ ٢٦
اشتقاق كلمة إسماعيل ٢٦
المراد من إسماعيل في الآية الكريمة ٢٦
وصف الله تعالى لنبيِّه إسماعيل بصدق الوعد ٢٦
سبب وصف القرآن له بصدق الوعد ٢٦
ذكر بعض الآثار الواردة في صدق إسماعيل في الوعد ٢٧
وفاء النبـي ﷺ لمن وعده ٢٧
توجيه المؤلِّف لانتظار إسماعيل لمن وعده مدة طويلة ٢٨
كلام الشعبـي في أجل انتظار الرجل لمن وعده ٣٠
حكم الالتزام بالوعد عند الفقهاء ٣٠
أبيات في فضل الوفاء بالوعد ٣١

الموضوع	الصفحة

رسالة «ما يفعله الأطبَّاء والدَّاعون»

مقدمة الرسالة ٣٥
سبب تصنيف المؤلف للرسالة ٣٥
اختلاف العلماء في جدوى التداوي من الطاعون ٣٦
إنكار السيوطي على قوم أساؤوا التصرف في الطاعون ٣٦
حقيقة الطاعون عند الأطبَّاء ..... ٣٦ ـ ٣٧
سبب ظهور الطاعون ٣٨
رد العلماء لكلام الأطبَّاء في منشأ الطاعون ٣٨
بيان الأحاديث الواردة في كون الطاعون وخز من الشيطان ٣٩
رد الإمام ابن حزم على منكري جدوى التداوي ٤١
التدابير التي قرَّرها الأطباء للاحتراز من الوباء ٤٢
كلام الأطباء في العلاج بالفصد ٤٣
رأي الإمام الشافعي في العلاج من الوباء ٤٤
آراء أخرى في العلاج ٤٤
تأكيد العلاَّمة ابن القيم على أهمية الأذكار والأدعية في التداوي ٤٥
سياق المؤلف لبعض النصوص الواردة في فضل الذكر ..... ٤٦ ـ ٤٧
إيراد أدعية عن بعض الصالحين من السلف في دفع الوباء ٤٨
تنبيه المحقِّق على فضل الدعاء بالمأثور من النص الشرعي ٤٩
بطلان كلام المنجمين في الإخبار عن الطاعون ٥٠
فساد قول أهل التنجيم بدليل موت عدد من الخلفاء العباسيين ببغداد .. ٥١
فهرس الموضوعات ٥٤

● ● ●